مجتمع

كولومبيا: تسليم بارون المخدرات «أوتونييل»

أعلن الرئيس الكولومبي إيفان دوكيه أنّ بوغوتا سلّمت الأربعاء الولايات المتّحدة «أوتونييل»، أكبر تاجر مخدرات في البلاد. وقال دوكيه في تغريدة على تويتر: «أودّ أن أكشف أننا سلّمنا دايرو أنطونيو أوسوغا، الشهير باسم أوتونييل، أخطر مهرّب للمخدرات في العالم». وأوسوغا (50 عاماً) كان المطلوب رقم واحد في كولومبيا إلى أن أوقفته قوات الأمن في 23 أكتوبر/ تشرين الأول في شمال غربي البلاد خلال عملية عسكرية واسعة النطاق، وهو ملاحق منذ 2009 أمام محكمة في نيويورك بتهمة الاتجار بالمخدرات. (فرانس برس)

أفغانستان: فيضانات تودي بحياة 22 شخصاً

قال مسؤول في إدارة التعامل مع الكوارث في أفغانستان، أمس الخميس، إن أمطاراً غزيرة وفيضانات تسببت في مقتل 22 شخصاً وتدمير مئات المنازل وإلحاق أضرار بالمحاصيل في البلد الذي يواجه أزمة إنسانية. وأفاد مسؤولون بأن حكومة طالبان، التي تواجه صعوبة في التعامل مع الكارثة، ستطلب المساعدة من منظمات الإغاثة الدولية. وقال حسيب الله شيخاني، رئيس الاتصالات والمعلومات في الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث: «بسبب الفيضانات والعواصف في 12 إقليماً، لقي 22 شخصاً مصرعهم وأصيب 40». (رويترز)

بكين: العمل عن بُعد

عاد ملايين الأشخاص في بكين، الخميس، إلى العمل عن بعد، مع إغلاق عشرات من محطات قطارات الأنفاق بعد عطلة وطنية باهتة بسبب القيود التي فرضت للحد من انتشار فيروس كورونا. وتواصل السلطات الصينية اتباع سياسة «صفر كوفيد» للحد من انتشار الفيروس، التي تقضي بفرض إجراءات إغلاق وفحوص جماعية بينما تكافح فيه أكبر انتشار للوباء منذ أيامه الأولى. وقد أغلقت أحياء بأكملها في العاصمة بسبب تسجيل عدد قليل من الإصابات. وأعلنت بكين رصد خمسين إصابة محلية بالفيروس الخميس غداة تأكيدها أن سكان تشاويانغ، الحي الأكثر اكتظاظاً في بكين ويضم 3,5 ملايين نسمة، يجب أن يعملوا من منازلهم. وطلب من العاملين المضطرين للتوجه إلى مكاتبهم قيادة سياراتهم بأنفسهم وتجنب التجمعات. كما شجعت السلطات سكان حي آخر في بكين، وهو تونغتشو، على العمل في منازلهم، بينما بقيت عشرات من محطات المترو في جميع أنحاء المدينة مغلقة. وشوهد بعض الموظفين وهم يعودون إلى مبانيهم الخميس في تشاويانغ، ويقومون بعرض وثائقهم الصحية التي تسمح بدخول الأماكن. وتتخذ بكين إجراءاتها بحذر بعد الإغلاق الطويل الذي شهدته شنغهاي، أكبر مدينة في الصين، وأدى إلى نقص الغذاء وحالة من الغضب العام. وسجلت شنغهاي، بؤرة الانتشار الأخير للوباء، أكثر من 4600 إصابة، معظمها من دون أعراض، الخميس. وجاءت هذه الإجراءات بعد عطلة هادئة على غير العادة بمناسبة عيد العمال. فقد منعت سلطات العاصمة تناول الطعام في المطاعم وأغلقت الصالات الرياضية.

(فرانس برس)

(جايد غاو/ فرانس برس)

خصوبة الرجال الغربيين إلى تدهور

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تخشى النساء عادة من تقهقر قدرتهنّ على الإنجاب، إذ إنّ خصوبة المرأة تبدأ بالتراجع عند بلوغها الخامسة والثلاثين. في المقابل، لا يُلاحَظ انشغال بخصوبة الرجل، بيد أنّ دراسات حديثة تشير إلى انخفاض متوسط عدد الحيوانات المنوية بأكثر من النصف بين الرجال الغربيين في خلال العقود الأربعة الماضية، وذلك ابتداءً من سنّ الأربعين. والعقم هو العجز عن تحقيق الحمل بعد مرور 12 شهراً أو أكثر على ممارسة الجماع بانتظام ومن دون وسائل حماية.

وتشير الدراسات إلى أنّ التدخين يؤثّر سلباً على الحيوانات المنوية لدى الرجل، الأمر الذي يزيد بديهياً من مشكلات الخصوبة. كذلك يؤثّر استهلاك الكحول على خصوبة الرجل والمرأة مثل التدخين تماماً. وقد تبيّن أنّ الرجال الذين يستهلكون الكحول يشكون من انخفاض في مستويات هرمون تستوستيرون وإنتاج الحيوانات المنوية، في حين أنّ الاستهلاك المنتظم للكحول يمكن أن يتسبّب أيضاً في تغيّرات بالحمض النووي مستقبلاً. بالإضافة إلى ذلك، قد تساهم زيادة الوزن في الإصابة بالعقم، خصوصاً بين النساء. وتؤدّي مجموعة متنوّعة من العوامل إلى جانب نمط الحياة على رفع مستوى التوتّر لدى الناس. ويُعَدّ التوتّر عاملاً في زيادة العقم عند الرجال والنساء على حدّ سواء. فالإجهاد يرفع مستوى هرمون كورتيزول في الجسم، الأمر الذي قد يؤثّر على الخصوبة.

وفي تقرير حول الموضوع، نقلت صحيفة آي البريطانية، في أواخر إبريل/ نيسان المنصرم، عن البروفسور سوكس مينهاس، خبير خصوبة الرجل في جامعة «إمبريال كولدج لندن»، قوله إنّ «العقم يؤثّر على واحد من كلّ سبعة أزواج، ويعود نحو 50 في المائة من ذلك إلى عامل مرتبط بالذكر». أضاف مينهاس أنّ «العادة جرت في حال تسجيل مشكلة في الخصوبة، على إحالة النساء إلى علاجات مختلفة، من قبيل أطفال الأنابيب أو تقنيات الإنجاب بالمساعدة»، لافتاً إلى أنّ «نحو 25 إلى 30 في المائة من حالات العقم تكون عند الذكور». وتابع أنّ «واحد في المائة من الرجال لا يملكون حيوانات منوية، وقد لا تبدو النسبة مهمّة، لكنّها (...) تساوي كثيراً من الناس».

وأشار مينهاس إلى أنّه «نعلم كذلك أنّ ثمّة حالات عقم عند الرجال تعود إلى تلف الحمض النووي المرتبط بعوامل بيئية مختلفة، بما في ذلك النظام الغذائي والتدخين واستهلاك الكحول وتعاطي المخدّرات. كذلك فإنّ مزيداً من الرجال يستخدمون ستيرويدات ابتنائية أو عقاقير كمال الأجسام، الأمر الذي قد يؤثّر بدوره على الخصوبة». وتابع مينهاس أنّ «السبب قد يرتبط باضطرابات في الهرمونات أو بمشكلات وراثية أو مشكلات مناعية أو عدوى ما. وبالتأكيد يعاني من العقم الرجال الذين خضعوا إلى علاجات كيميائية أو إشعاعية». من غير السهل أن يحكي رجل عن مشكلته مع العقم، لكنّ دانيال البالغ من العمر 33 عاماً ومن سكان لندن، يخبر «العربي الجديد»: «مررت بتجربة صعبة جداً، عندما أبلغني الأطباء بأنّني مصاب بسرطان الغدد الليمفاوية، بالمرحلة الرابعة منه، أي أنّني في مستوى متقدّم من المرض»، مضيفاً أنّ «الأطباء أخبروني بضرورة خضوعي لعلاج كيميائي موضحين سلبيات هذا العلاج، ومنها إمكانية تأثّر الخصوبة لديّ وبالتالي إصابتي بالعقم».

ولا يخفي دانيال أنّ «خبر إصابتي بسرطان بمرحلة متقدّمة كان الصدمة الأولى، لا سيّما أنّني كنت أتمتّع بصحّة جيدة ولم أشكُ من أيّ علّة خطير في الماضي. فأحسست بأنّ حياتي على المحك، فيما كنت أبدأ بتكوين عائلة بعد ارتباط دام عاماً. أمّا الصدمة الثانية فهي حين أبلغني الأطباء بأنّني على الأرجح، وبنسبة كبيرة تتجاوز تسعين في المائة، لن أتمكّن من الإنجاب بعد خضوعي للعلاج الكيميائي. وقد كان يتوجّب عليّ البدء به على الفور، لتفادي تفشّي المرض». ويكمل دانيال: «سألت الأطباء عن الخيارات المتاحة أمامي كي أتمكّن من الإنجاب، فأبلغوني أنّه في إمكاني تجميد حيوانات منوية فتُحَلّ المسألة. وقد أنجزت كلّ اللازم في هذا الإطار، في غضون أسبوعَين، مؤجّلاً العلاج الكيميائي ومهدّداً حياتي بالخطر. لكنّني كنت مطمئناً إذ إنّني، في حال عدم قدرتي على الإنجاب بشكل طبيعي، سوف أتمكّن من اللجوء إلى بنك الحيوانات المنوية».

العقم يؤثّر على 15% من الأزواج

تشير تقديرات عالمية إلى أنّ رجلاً واحداً من بين كلّ 15 رجلاً في سنّ الإنجاب يعانون من العقم، علماً أنّه بعد التشخيص يبقى السبب مجهولاً في معظم الأحيان. وحتى اليوم، ما زال فهم أسباب العقم وضعف الخصوبة يمثّل تحدياً في الطبّ البشري، علماً أنّ ذلك يؤثّر على نحو 15 في المائة من الأزواج.

تحقيق

جددت الصدامات العنيفة التي شهدتها عطلة عيد الفصح في السويد خلال عطلة عيد الفصح في منتصف إبريل/ نيسان الماضي تسليط الأضواء على مشاكل البلد مع سياسات الهجرة التي أدرجتها رئيسة الحكومة ماغدالينا أندرسون في تصريحاتها الأخيرة في إطار «الجرائم الشبابية»، وشددت على أن اندماج المهاجرين «كان سيئاً للغاية، في وقت لا نزال نشهد هجرة كبيرة إلى السويد».

السويد المنقسمة

مواطنة ومجتمعات موازية للمهاجرين

ناصر السهلي

رئيسة الوزراء السويدية ماغدالينا اندرسون اعترفت بالاندماج السيئ مع المهاجرين (هنريك مونتغوميري/ فرانس برس)

أعادت الاضطرابات التي شهدتها عطلة عيد الفصح في السويد في منتصف إبريل/ نيسان الماضي تسليط الأضواء على مشاكل البلد مع سياسات الهجرة التي أدرجتها رئيسة الحكومة ماغدالينا أندرسون في تصريحاتها الأخيرة في إطار «الجرائم الشبابية»، وشددت على أن اندماج المهاجرين «كان سيئاً للغاية، في وقت لا نزال نشهد هجرة كبيرة إلى السويد».

ولم تتحول الاضطرابات الأخيرة فقط إلى سلاح انتخابي لأجنحة اليمين القومي المتشدد، وعلى رأسها حزب «ديمقراطيو السويد» بزعامة جيمي أوكسون، والحزب المسيحي الديمقراطي بقيادة إيبا بوش، إذ امتد السجال إلى الدعوة إلى مراجعة كل سياسات الهجرة والدمج، ولم يتردد البعض أيضاً في المطالبة «بالتركيز على الأخطاء التي ارتكبتها أستوكهولم على مدار عقود من الانفتاح على المهاجرين واللاجئين وهو ما ميّز السويد عن بقية دول القارة الأوروبية». وفي حديثها لوسائل الإعلام المحلية، قالت أندرسون إن «السويد أخطأت حين سمحت بالفصل بين مجتمعي (المواطنين والمهاجرين) ما أنشأ مجتمعات موازية، فنحن نعيش فعلياً اليوم في بلد واحد يشهد واقعين مختلفين تماماً»، ما شكل تكراراً لتحذير متخصصين في شؤون المجتمع والهجرة منذ سنوات من مخاطر ترك مهاجرين يعيشون على هوامش المجتمع.

راس «جبل جليد» المشاكل

ورغم أن الشرطة السويدية امتنعت عن منح اليميني المتطرف الدنماركي السويدي الأصل راسموس بالودان تصاريح بتنظيم مزيد من التظاهرات ضد المهاجرين، بعدما أحرق نفسه نسخة من القرآن في أحدها، ما أدى إلى صدامات عنيفة، لم يضع هذا الإجراء حداً لمحاولة إفادة متطرفين سياسيين واجتماعيين من الأحداث.

ويعتبر أشخاص تحدثت إليهم «العربي الجديد» أن «التظاهرات الأخيرة ساهمت في ظهور العنف، وعكست مظاهر التركيز السلبي على المسلمين. وهذه الأحداث ليست سوى رأس جبل جليد المشاكل العميقة في المجتمع التي تظل بلا أي علاج».

وأفادت تقارير إعلامية بأن عدد المشاركين في احتجاجات استوكهولم وإرويبرو وريتكبي ونورشوبينغ ولينكشوبينغ ومالمو لم يتجاوزوا عشرات، في وقت تضم هذه المدن والمناطق الآفاً من سكان الضواحي المهاجرين الذين تدفقوا منذ منذ عام 2014. وظلت السويد فترة طويلة تتوصف بأنها «أكثر الدول الأوروبية ترحيباً باللاجئين». ورغم تفاقم المشاكل الاجتماعية التي ربطها خبراء في الداخل وفي دول اسكندنافية مجاورة بمشاكل اندماج المهاجرين، لم تعترف الحكومات السويدية المتعاقبة بوجود تحديات كبيرة حتى صيف عام 2020 حين تفاقم انتشار عصابات الشباب من أصول مهاجرة، ما دفع رئيس الحكومة السابق ستيفان لوفين إلى الاعتراف بوجود علاقة بين مشكلة الهجرة وانتشار عصابات الضواحي. وشكل مقتل طفلة في الـ12 من العمر بالرصاص في ضاحية بوتورکا باستوكهولم انعطافاً في مواقف سياسيي يسار الوسط، وبينهم لوفين نفسه. ويشير الباحث الاجتماعي ستين كريستوفرسن، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن «موجة العنف المتواصلة منذ أكثر من 10 سنوات في الضواحي، والتي تشهد استخدام أسلحة نارية ومتفجرات تسببت في سقوط عشرات الضحايا بينهم أطفال ومراهقون لا علاقة لهم بحروب العصابات، حوّلت الحياة في بعض الضواحي إلى جحيم لا يطاق».

«جحيم لا يطاق»

فعلياً تحتضن مدن سويدية تمتد من أوبسالا (شمال) إلى مالمو (جنوب) ما يطلق عليه «مجتمعات موازية»، وهو تعريف يقتحم اليوم التقارير الإعلامية والتصريحات السياسية، علماً أن التجمعات السكنية للمهاجرين تضم أحياناً أقارب من نفس بلد المنشأ وجماعات عرقية متقاربة ثقافياً ودينياً. وزاد حجم انكماش تلك الصعوبة في الاندماج، فهي تشير إلى أن أفراد البيئات المهاجرة مسؤولون عن نحو نصف الاتهامات بارتكاب جرائم في السويد بين عامي 2013 و2017.

ويعترف حتى أشخاص فاعلون في المجتمع السويدي من أصول مسلمة وعربية بوجود مشاكل لدى البعض في الاندماج، وفهم الحقوق. ويرى الناشط السياسي في اليسار مرتضى شوشي ذو الأصول الإيرانية والذي ولد وكبر في السويد، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «بعض مجتمعات الهجرة مسؤولة عن بذل جهود ذاتية لتكريس الاندماج الحقيقي بدلاً من العزلة، كما أن سياسات الحكومات تركت الأمور تنتج ما يشبه مناطق غيتو». ويشدد على أن «استغلال البعض لتراخي النظام الاجتماعي السويدي عزز نشوء مجتمعات موازية على هامش المجتمع، علماً أن السويد لم تعان تاريخياً من تمييز وعنصرية، لكن كثيرين أهدروا فرصة ألا يتحولوا إلى رهائن نمطية قراءة التعايش على أساس نحن وهم». ويرى نقابي من أصول فلسطينية - لبنانية ويقيم منذ عقود في السويد فضل عدم كشف اسمه أن «وجود مشكلة في سياسات الهجرة السويدية لا يبرر عيش البعض في انغلاق». ويضيف: «تستخدم عصابات في بعض مناطق الضواحي مراهقين للمراقبة وإطلاق إنذارات بقدوم شرطيين، ومن المؤسف أن بعض الصحافيين السويديين واجهوا مضايقات لدى محاولتهم إجراء مقابلات مع السكان أو التصوير. وأنا أخشى أن شرارة صغيرة قد تؤدي إلى تغييرات تتجاوز التشدد الذي تبنته السويد في سياسة اللجوء والتعامل مع المهاجرين، فالبعض يملك مفهوماً خاطئاً لاحترام التعدد الثقافي في السويد».

> ساهمت التظاهرات الأخيرة في ظهور العنف، وعكست مظاهر التركيز السلبي على المسلمين
>
> لم تعترف الحكومات السويدية بوجود تحديات مع الهجرة حتى صيف عام 2020

في عزلة الضواحي

ويتحدث قاطنون في الضواحي عن أنه بات يندر إيجاد طفل سويدي في بعض مدارس مناطقهم، ما يعني أن الصغار يكبرون من دون معرفة ما يدور في المجتمع الأوسع، علماً أن كثيرين لا يغادرون مناطقهم لأوقات طويلة كونها تضم كل ما يحتاجونه من أسواق ومتاجر ومطاعم ومقاه ودور لرعاية الكبار والصغار، ما يضيّق مساحة الاحتكاك بالمجتمع السويدي لدى البعض.

ويؤكد الناشط السويدي من أصل عربي، أمين حيالي، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن ضرر انتشار الجريمة المنظمة وعلاقاتها المتشعبة والواصلة إلى كوبنهاغن وبرلين وغيرها لا يشمل فقط أرواح الناس، وسمعة الضواحي والمهاجرين، بل المعنى العميق لزرع خيبات لدى الناس من الهجرة واللجوء، فالقادمون أرادوا النجاة وتأسيس حياة ومستقبل لأسرهم، لكن حين تستمع لغالبيتهم اليوم فهم يعبرون عن مرارة العيش في ظل الظروف السائدة، وكأنهم لم يغادروا دولهم».

ويرى حيالي أن «مشكلة سياسات الهجرة والدمج يجب ألا تستمر، وإلا سنكون أمام مزيد من التظاهرات العنيفة، وأنا خائف من أن يتم استغلال ذلك من أطراف تريد الإساءة للمهاجرين، وهذا ما يحدث الآن في السويد».

507,000

عدد طالبي اللجوء الذين استقبلتهم السويد بين عامي 2008 و2017، بينهم 163 ألفاً عام 2015 وحده

«زبدية الذرة» المحببة على شاطئ غزة

«زبدية الذرة» رفيقة تسلية الغزيين على الشاطئ، ويتولى إعدادها باعة على بسطات كسبوا شهرة كبيرة، حتى على مواقع التواصل الاجتماعي، وباتوا محبوبين

غزة ـ امجد ياغي

على كورنيش البحر في غزة يتجمع الناس أمام بسطة فادي العربي الملقّب بـ«أبو عبد الله العمري» المحبوبة كثيراً بالنسبة إليهم، والتي تقدم للمارة من جميع المحافظات «زبدية الذرة» التي كان قد ابتكر تقديمها بالصدفة، ومن خلال أسلوب خاص في الإعداد، بعدما واجه الفقر المدقع في فترات عدة من حياته، واختار بيعها على شاطئ البحر، حيث تحوّل إلى «ملك الزبدية» بالنسبة إلى الغزيين، علماً أن نشاطه تواصل في شهر رمضان، وتحديداً طوال فترة المساء، حتى آذان الفجر.

يُعدّ «أبو عبد الله» (38 عاماً) «زبدية الذرة» عبر مزج الذرة بالجبن والشطة وبعض البهارات البسيطة ووضعها في الفرن. وأصبحت بسطته بين الأشهر الموجودة على شاطئ بحر غزة، علماً بأنه كان يتنقل سابقاً على عربة خوفاً من تخريب البسطة وتدميرها، كما حصل سابقاً مع آخرين واجهوا مشاكل مع بلدية غزة في شأن تخصيص أكشاك لمصالحهم. وحصل مرة أن أعدّ «أبو عبد الله» طبقاً من الذرة داخل فخارة يطلق عليها الفلسطينيون اسم «الزبدية»، ووضع فيها مكونات من بهارات وغيرها، وقدمها أولاً إلى زبون يقصد بسطته دائماً خلال فترة المساء، وبعدها إلى أكثر من زبون، بعدما وجد أن التنافس كبير بين الباعة المنتشرين على شاطئ البحر. ثم أقبل على بسطته غزيون يملكون حسابات على موقع «إنستغرام» تتمتع بنسبة متابعة كبيرة، فنشروا تجربتهم مع «زبدية الذرة»، ما أكسبها شهرة كبيرة في كورنيش غزة. يقول العمري لـ«العربي الجديد»: «امتلأت حياتي بمحطات مأساوية، وبينها إغلاق بلدية مدينة غزة بسطة أنشأتها باستخدام القوة في بداية أكتوبر/ تشرين الأول 2021، علماً أنني تلقيت عشرات من التحذيرات سابقاً، التي رفضتُ أن أصغي إليها نتيجة عدم وجود مصدر دخل لي، فأنا أعمل بائعاً للذرة منذ أن كنت طفلاً، أي منذ 23 عاماً».

يضيف: «تولّد المأساة التي يتردد صوتها عالياً تضامناً كبيراً، وهذا ما حصل معي عندما اعترضت على قرار البلدية التي تسعى لتنظيم العمل على شاطئ البحر، لكن من دون أن يعرف عناصرها معنى بحث الفقراء عن لقمة العيش. وتضامن معي الجميع، ثم وجدت أن المنافسين كثر، فقررت تقديم هذه الزبدية لأنني شخص أحب الابتكار، حتى خلال العمل مع زوجتي في إعداد بعض أطباق الطعام. واليوم أعتبر أن فكرة زبدية الذرة نزلت لي كنجمة من السماء».

ويتميز أبو عبد الله بتبادل الأحاديث العفوية مع زبائنه الذين يغني لهم مواويل أحياناً. وهو يردد لهؤلاء الزبائن مقولة: «في كل محكمة قضية، وفي كل سجن بطانية، وفي كل بيت زبدية، وأبو عبد الله ملك الزبدية»، علماً أن خمسة عمال يساعدونه في تنظيم مقاعد الجلوس وتقديم الذرة والمشروبات. وليس ابتكار أبو عبد الله «زبدية الذرة» الأول له، إذ قدم الذرة المعدّة بالطريقة الصينية داخل فرن، ثم أخرى بالطريقة السورية التي تسمى «المسحب». ولقي النوعان إقبالاً كبيراً، كذلك أطلق على أكبر وعاء ذرة يقدمه للزبائن اسم «ذرة الفجر»، علماً أن أسعار الذرة التي يقدمها في أطباق وكؤوس مختلفة تراوح بين 2 و5 شيكل (0,6 و1,5 دولار). ويؤكد أن كورنيش البحر قبلة الغزيين في الشتاء أيضاً، وليس الصيف فقط، من أجل التنفيس عن همومهم اليومية الكثيرة وعدم تغيّر أوضاعهم المجتمعية والنفسية. ويخبر أن بعض الزبائن يناقشون همومهم اليومية معه، ما يجعله يضطلع بدور الأذن المصغية إلى كل مشاكلهم». يضيف: «الظروف المعيشية صعبة جداً، والأحظ أن بعض الشبان يطلبون زبدية ذرة واحدة كي يأكلها اثنان في ذات الوقت، ويأتي إلي البسطة أحياناً رجال للهرب من الالتزامات المنزلية، كذلك صادفت مرة رجلاً لاحقته الشرطة، وقال لي: أريد أن أتناول آخر زبدية ذرة». ويقول أحد زبائن أبو عبد الله، ويدعى عمر الصباغ لـ«العربي الجديد»: «أضافت الذرة التي يقدمها أبو عبد الله طابعاً جديداً على كورنيش البحر. بالنسبة إلينا، أصبحت الذرة أكلة لا يمكن أن نتناولها في المنازل، ومخصصة للبحر ومرتبطة به. مع استنشاق هواء البحر يحلو الطعام، وأبو عبد الله جزء من عائلتنا الكبيرة، ونحن نهرب من المنازل لأننا ندور في ذات حلقة الكآبة الدائمة». ويجذب كورنيش غزة سكاناً كثراً يأتون من مناطق عدة في المدينة، وهم من طبقات مختلفة، بينهم التاجر ورجل الأعمال والموظف والعامل، إلى جانب سيدات يأتين فرادى، وأخريات في مجموعات إما أسرية أو مع صديقات.

ذرة وبهارات ومتعة (محمد الحجار)

«زبدية الذرة» لذيذة على شاطئ غزة (محمد الحجار)

أهالي الريف السوري يشكون نقص الكوادر الطبية

أزمة كبيرة يواجهها أهالي الريف السوري في ظل تدهور القطاع الصحي والنقص الكبير في أعداد الأطباء الذين يفضلون إما العمل في المدن أو الهجرة

دمشق ـ ريان محمد

يختار العديد من الأطباء العمل في المدن (ياهر الحاسبي/ الأناضول)

تتفاقم معاناة أهالي الريف السوري يوماً بعد يوم في ظل تردي قطاع الصحة نتيجة هجرة الكوادر الطبية التي لم تعد قادرة على تحمل تدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية، وكنتيجة، يضطر الأهالي إلى تحمل أعباء مادية إضافية للوصول إلى الخدمات الطبية في المدن الرئيسية.

ويقول حسام الجبلاوي وهو من ريف اللاذقية، حيث أغلقت ثلاثة مستوصفات في مناطق عدة على الأقل، يسكنها آلاف المواطنين، بسبب نقص الأطباء وانتهاء عقود الإيجار الخاصة بأبنيتها». يضيف: «هناك نقص في الإحصائيات الرسمية حول عدد المراكز الصحية في ريف محافظة اللاذقية بسبب إغلاق بعضها، الأمر الذي زاد من معاناة الأهالي خصوصاً أنّ المستوصفات التي ما زالت تعمل تفتقد إلى الأطباء والممرضين، إذ إنّ غالبية الأطباء وغيرهم من الكادر الطبي يختارون السفر إلى خارج البلاد بسبب الوضع الاقتصادي السيئ».

في هذا السياق، يقول علي حسن (49 عاماً)، وهو موظف في ريف طرطوس، لـ«العربي الجديد»: «العالم يتقدم في وقت نعود إلى الوراء. قبل سنوات، كان هناك أطباء بتخصصات مختلفة. أما اليوم، فأصبح من النادر إيجاد طبيب. حتى الأطباء الجدد يكتفون بوضع لوحة العيادة إلا أنهم يعملون في المدينة». ويلفت إلى أنّ «الأهالي يعتمدون على الصيدلي، وهناك من يظن أنّ الصيدلي أفضل من الطبيب، وذلك بهدف توفير التكاليف في ظل ارتفاع بدل المعاينة وأسعار الدواء». ويوضح أنّ بعض الذين يعجزون عن الوصول إلى الطبيب بسبب ارتفاع الأسعار في المدن يلجؤون إلى الطب الشعبي».

من جهته، يقول طبيب طلب عدم الكشف عن اسمه لـ «العربي الجديد»: «يفرض القانون على الأطباء فتح عيادة خاصة لمدة عامين في الريف قبل السماح لنا بفتح عيادة في المدينة. لكن لا يوجد عمل في الريف، وقد تمضي أيام من دون أن يطرق باب العيادة مريض. كما أنّ أوضاع غالبية أهالي الريف الاقتصادية سيئة، ما يعني أنّ أجرة الطبيب ستكون منخفضة، وبالتالي لا يمكن للعيادة في الريف تأمين معيشة الطبيب، في وقت يحتاج في بداية طريقه المهني إلى العمل لتأمين مستقبله وتأسيس عائلة وشراء بيت وسيارة وتأمين تجهيزات العيادة». يضيف: «الوضع المعيشي في البلد من سيئ إلى أسوأ. وحتى الطبيب الذي يحظى بسمعة جيدة والذي يعد مقتدراً يشعر بعدم الاستقرار. فالدخل لم يعد يكفي لتأمين الكهرباء والمياه والوقود والأمان، أضف إلى ذلك تردي مختلف القطاعات، وخصوصاً التعليم. ويخشى الأهالي على مستقبل أطفالهم الأكاديمي عدا عن نقص الأدوية والمستلزمات الطبية. لذلك، وبغض النظر عن التخصصات، يبحث السوريون عن أية فرصة للنجاة من هذا الواقع المقلق». يتابع الطبيب أن «الأطباء اليوم يختارون ترك المستشفيات الحكومية للعمل في تلك الخاصة، حيث الأجور أفضل بكثير، وغالباً ما تتمركز في المدن. وفي ظل الوضع الاقتصادي السيئ الذي يعاني منه غالبية السوريين، تجرى العمليات في مستشفيات القطاع الخاص لتوفّر الكادر الطبي على الأقل، إذ أن بقية الخدمات غالباً ما لا تتناسب مع المبالغ الكبيرة التي يتم تقاضيها». وكانت رئيسة نقابة عمال الصحة في اتحاد عمال اللاذقية، سيبا يونس، قد أعلنت في تصريح صحافي نشر في فبراير/ شباط الماضي، أنّ اللاذقية تشهد واقعاً صحياً سيئاً في ظل صعوبة إيجاد أطباء وممرضين بعدما فضل معظمهم الهجرة نتيجة ضعف الرواتب والأزمة المعيشية. وسألت: «هل يعقل أن يكون هناك طبيب واحد في محافظة اللاذقية ضمن المنافسة المركزية (وهي مسابقة توظيف في مختلف مؤسسات القطاع العام) على الرغم من حاجتنا لعدد كبير من الأطباء في ظل النقص واستنزاف الكادر البشري من الأطباء والنقص في التخصصات في مستشفيات اللاذقية خصوصاً الأمراض الصدرية». وذكرت يونس أنّ مديرية الصحة أصدرت أمراً بإغلاق عدد من المرافق الصحية في التجمعات الريفية في المحافظة لأسباب متنوعة منها بدلات الإيجار ونقص الموظفين. وباتت العيادات في الأرياف من دون أطباء أو ممرضين، مشيرة إلى أن نقص العاملين يؤثر على المستشفيات أكثر من المستوصفات؛ لأنّ المستشفيات تعمل على مدار 24 ساعة في اليوم، وهذه مسألة يجب على جميع الأطراف المعنية دراستها بعناية. يشار إلى أنّ منظمة الصحة العالمية وجهت بداية العام الجاري نداء طارئاً لتوفير 257,6 مليون دولار لتلبية الاحتياجات الصحية الحرجة في سورية، والحفاظ على الرعاية الصحية الأساسية، بما يشمل الاستجابة لكورونا وتقديم الخدمات المنقذة للحياة وبناء نظام صحي مرن. وأشارت إلى أنّه في عام 2022، سيكون 12,2 مليون شخص بحاجة للمساعدة الصحية، من بين هؤلاء أربعة ملايين نازح و1,33 مليون طفل دون سن الخامسة (بما في ذلك 503 آلاف ولادة متوقعة) و3,38 مليون سيدة في عمر الإنجاب.

> هناك من يظن أنّ الصيدلي أفضل من الطبيب
>
> لا يمكن للعيادة في الريف تأمين معيشة الطبيب